مراكز أبناء الشهداء في جزائر الاستقلال
وفاء للعهد، تربية وتكوين.

الأستاذة المعيدة: جهيدة بوعزيز

قسم التاريخ، جامعة المسيلة

المقدمة:

لما اقترحت عليّ الدكتورة جميلة معاشي[1] فكرة هذا الموضوع، لم أكن على دراية مطلقة بوجود مثل هذه المراكز في الأصل، مثلي في ذلك مثل أغلبية الأساتذة وحتى المتخصصين في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لأكتشف في الأخير أن هذا الموضوع لا يكاد يخرج عن أذهان الفاعلين فيه من أبناء الشهداء أو المجاهدين وكذا بعض أفراد المجتمع من الذين عاشوا فترة الاستقلال. وهو ما دفعني للمشاركة في هذا البحث المتميز، لأنه وخلافا لبعض المواضيع التاريخية الأخرى التي نُفض عليها بعضا من الغبار، لا يزال هذا الموضوع حبيس ذكريات أصحابه، وأظن أننا محظوظون جدا لأننا نملك مصادرَ حية نستطيع الارتكاز عليها في هذه الدراسة يوجد من بينها من يعي قيمة كتابة التاريخ ومنحنا فرصة التنقيب بالموضوع، وهي رئيسة هذا المشروع باعتبارها ابنة شهيد واحدى المقيمات بمراكز أبناء الشهداء.

بدأت رحلة البحث مع مجموعة من أبناء الشهداء والمشرفين عليهم من المجاهدين لأخرج بهذه المقالة والتي عنونتها من خلال جمع أفكارهم بـ **"مراكز أبناء الشهداء في جزائر الاستقلال وفاء للعهد، تربية وتكوين"**، فما المقصود بمراكز أبناء الشهداء؟ وما هو العهد الذي وفى به المجاهدون رفقاء الشهداء في كفاحهم؟ ثم كيف استطاعت حكومة الجزائر أن تفتح هذه المراكز وتتكفل بمئات الأطفال وهي تخرج من استعمار أنهك جل قواها؟ وما هي سبل التربية والتكوين التي اعتمدتها الدولة في هذه المراكز؟ وهل نجحت في مسعاها أم فشلت؟ وما هي مظاهر ذلك؟

- **مفهوم مراكز أبناء الشهداء:**

هي دُور أنشأتها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال، تضم المئات من أبناء وبنات الشهداء، تهدف إلى الرعاية الكاملة بهذه الفئة من المجتمع من الناحية الاجتماعية والصحية والاقتصادية وحتى التعليمية والنفسية، فكانت بمثابة الملجأ اللائق الذي يوفر معظم متطلبات هذه الفئة من احتياجات. وقد تم انشاء هذه المراكز، حسب ما جاء في الجريدة الرسمية،[2] بمقتضى القانون رقم 63-99 المؤرخ في 2 أبريل 1963م، والمتعلق بتأسيس معاش للعجز وحماية

[1] الدكتورة **جميلة معاشي:** أستاذة محاضرة بجامعة قسنطينة 2، رئيسة مشروع مراكز أبناء الشهداء، وتعتبر أول من تنبه للكتابة في هذا الموضوع باعتبارها ابنة شهيد واحدى المقيمات بمركز سيدي فرج المخصص للإناث بين سنتي 1963-1964م.

[2] الجريدة الرسمية، العدد 28 من السنة الثالثة، الجمعة 17 ذو الحجة 1385هـ الموافق لـ 8 أفريل 1966م، ص331.

معطوبي حرب التحرير الوطني، ليعدل بموجب المرسوم رقم 66-74 المؤرخ في 4 فبراير سنة 1966م، والذي يتضمن إحداث دور لأولاد الشهداء وتنظيمها قصد التكفل بصفة كلية ومجانية بأبناء الشهداء تحت وصاية وزارة المجاهدين، ويشرف على هذه المراكز مدير، مساعد اداري، عون مكتب، مرب، ثلاثة مدربين، مستخدمين اثنين من الصنف الثالث، تسعة أعوان مصلحة، سائق وممرض.[1]

- **مراكز أبناء الشهداء وفاء للعهد:**

في لقاء جمعني مع السيد المجاهد أحمد زرواق،[2] الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين بولاية المسيلة، أخبرني فيه أن المجاهد منهم عندما يُصاب في أي معركة من المعارك التي جمعتهم مع قوات الاحتلال وقبل استشهاده يحاول رفقائه اسعافه، لكنه يرفض الاسعاف ويسلمهم البندقية قائلا لهم:" تهلاو في الأمانة"، ولم تكن تلك الأمانة في الواقع، حسب ما أفاد به المجاهد، إلا الجزائر وأبناء الشهيد، وقد أشاد السيد "سعد دخان"، أحد أبناء الشهداء ومسؤول المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بالمسيلة، بالدور الفعال الذي قام به مجاهدو المنطقة في رعايتهم والتكفل بهم حتى قبل إنشاء المراكز نفسها، وفاءً لآبائهم قائلا:" كنا أغنى العائلات في منطقتنا ولم نكن نحتاج لشيء، بل كنا نأكل ونتصدق على جيراننا من كثرة الخيرات التي تصلنا من المجاهدين"[3].

هذا ولم تقف رعاية أبناء الشهداء على الأسرة الثورية ومجاهدي المنطقة فقط، بل كان للمجتمع الجزائري المعروف بنبل أخلاقه باع طويل في هذا الأمر منذ استقلال الجزائر، وهذا ما يظهر لنا من خلال الوثيقة الرسمية التي بين أيدينا[4] والصادرة عن قاضي القضاة التابع للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، حيث تكفل بموجبها السيد "الصحراوي" أحد سكان العاصمة بنفقة وتربية وتعليم السيد "المختار" ابن الشهيد المعروف "عيسى الطلبي علال" الضابط الأول بالمنطقة الأولى من الولاية التاريخية الأولى.

وفي السياق نفسه يشهد معظم أبناء الشهداء الذين التقيت بهم بالمساعدات التي كانوا يتلقونها من المجتمع الجزائري، منهم السيد "عبد الله جواهر"[5] الذي أكد لي أن أحد أغنياء الجزائر العاصمة كان يوفر لهم حافلة خاصة

---

[1] للاستزادة حول الموضوع والقوانين والمواد المسطرة حوله، أنظر: الجريدة الرسمية، المصدر نفسه.

[2] المجاهد **الحاج أحمد زرواق:** رغم أنه لم يكن من الفاعلين في هذه المراكز وتأسف لي قائلا:" نحن مقصرين جدا في هذا الموضوع..." إلا أنه أفادني باتصالاته مع احد أبناء الشهداء السيد سعد دخان وشجعني كثيرا، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

[3] حوار مع السيد **سعد دخان**، وقد أجري الحوار بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية المسيلة يوم الأربعاء 13 فيفري 2013م.

[4] أنظر الوثيقة كاملة مرفقة مع صورة للشهيد عيسى الطلبي علال، ملحق رقم 1.

[5] حوار مع السيد **عبد الله جواهر**، أحد أبناء الشهداء بالجزائر العاصمة، وقد أجري الحوار بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين بالجزائر العاصمة "الأبيار، ڤريون" يوم الأربعاء 23 جانفي 2013م.

لنقلهم مجانا من منطقة الشراقة إلى ساحة الشهداء، في حين حدثني السيد "منوار هارون رشيد"[1] عن تعاطف ومودة سكان منطقة العلمة معهم، الذين كانوا يقدمون لهم مساعدات تدخل الفرح على قلوبهم من أكل ولباس وأحذية ولوازم مدرسية وغيرها، وهذا ما يعكس لنا المثل العالية والأخلاق السامية التي كانت تغلب على المجتمع الجزائري في تعامله مع أبناء شهداء الثورة التحريرية.

- **من أروع صور الوفاء:**

لهذه الصورة معاني كثيرة من الوفاء والتقدير والعرفان لشهدائنا الأبرار، صورة أخذتها من ذكريات أحد أبناء الشهداء وهو السيد "منوار هارون رشيد"، خلال اقامته بمركز بير العرش بالعلمة ولاية سطيف، وقد استرسل في ذكرها بكل فخر قائلا:" في يوم من الأيام كنا نتناول طعامنا في المركز وكان مدير المركز المجاهد "سي بوعبدالله"[2] متعود على الأكل معنا، ومن شدة حبه لنا وتواضعه في التعامل معنا كان يأمر الطباخ أن يسكب لنا أولا ثم يسكب له، وعندما أراد الطباخ أن يسكب للمدير زاد له في صحنه عن مقدار ما سكب لنا، فغضب المدير غضبا شديدا من تصرف الطباخ ووبخه قائلا:" هذا الطعام هو طعام أبناء الشهداء الذين تنعم أنت اليوم بفضلهم بالحرية والأمان والاستقرار، فاستحى الطباخ من فعلته ولم يكرر ذلك ثانية". وهذه صورة من صور كثيرة تدل على وعي المجاهدين في تلك الفترة وإحساسهم العميق بالمسؤولية تجاه أبناء رفقائهم الشهداء وحرصهم على عيشهم بكرامة دون مَنّ من أحد.

- **مراكز أبناء الشهداء حياة جديدة وتربية خاصة:**

الكل يعي جيدا أن هاته الفترة هي مرحلة انتقالية للجزائر، تزاحمت فيها المسؤوليات العريضة والتحديات الجسام التي كانت تنتظر من الدولة أن تفصل فيها، من قرارات وأنظمة وقوانين واستراتيجيات وغيرها، لكن ورغم كل هذه المزاحمات بقي التكفل بأبناء الشهداء من بين أولويات الأسرة الثورية التي بنت آمالا كبيرة، رغم صعوبة المهمة،

---

[1] حوار مع السيد **منوار هارون رشيد:** أحد أبناء الشهداء بمنطقة ملوزة بالمسيلة، وقد أجري الحوار بمقر المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بولاية المسيلة يوم الاثنين 18 فيفري 2013م. للإشارة فإن السيد هارون عاش في ستة مراكز (مركز بير العرش بالعلمة أقام به 3 سنوات، مركز الشريعة بالبليدة "3 أشهر"، مراكز حيدرة "3 سنوات"، مركز بولوغين "حوالي سنة ونصف"، مركز دالي ابراهيم "أشهر فقط"، مركز جومبار "سنة"). وهو متقاعد حاليا بعدما شغل منصب مدير البنك الخارجي للجزائر في منطقة الحراش.

[2] لم يتذكر اسمه الكامل لأنهم كانوا ينادونه باسم "سي بوعبد الله".

في خلق جيل جديد بعلاقات جيدة وبمفاهيم سامية للوصول به إلى تربية سليمة وتكوين جاد تستطيع من خلالهما تخريج جيل متوازن يعيش بكرامة ولديه القدرة على التكيف مع المجتمع لا الانغلاق على نفسه.

وتنطلق هذه الرحلة ابتداءً من عملية جمعهم التي لم تكن بالأمر السهل، فمنهم من تكفل بجمعه مجاهدو المنطقة، مثل السيد "بن مسعود محمد"[1] والسيد "حمدي عيسى"[2] ومنهم من أخذه أحد أقربائه، كابني الشهيد "لخنش عبد الله" وهما السيد "العيد"[3] والسيد "المختار"[4] ومنهم من أخذهم بعض الأجانب من الذين كانت تربطهم علاقة جيدة مع السكان وكانوا يناصرون الثورة التحريرية وفضلوا البقاء في الجزائر بعد استقلالها، كالسيد "منوار هارون رشيد"،[5] ومنهم من أخذه بعض أفراد المجتمع من الذين كانت تتوفر لديهم وسيلة نقل مريحة كابني الشهيد "لخذاري".[6] وغيرها من الأساليب التي تمت بها عملية نقل أبناء الشهداء من مختلف مناطق الجزائر إلى المراكز المخصصة لرعايتهم والتكفل بهم.

هنا تبدأ مرحلة جديدة من حياة هؤلاء الأطفال، حياة لم يعتادوها لا هم ولا المتكفلين بهم، فمن جهة الأطفال نظام، دراسة والتزام بالإضافة إلى بعدهم عن أسرهم، ومن جهة المربين مسؤولية كبيرة أمام كل من الأسرة والدولة، خاصة مع العدد الهائل من أبناء وبنات الشهداء الذين وصلوا من مختلف المناطق الريفية والحضرية على حد سواء، لدرجة أن بعض المدراء ومن شدة خوفهم وحرصهم على السير الحسن للمراكز كانوا، حسب ما أفاد به المجاهد محمد

---

[1] السيد "**بن مسعود محمد**" من مدينة الجزائر، مسؤول الديوان بالمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بالجزائر، عاش بمركزي دالي ابراهيم ثم مركز حجوط بتيبازة، التحق بالمركز هو وأخوه وابني عمه الشهيد أيضا عن طريق السيد "**محمدي السعيد**" أول وزير للمجاهدين بعد الاستقلال، هذا الأخير الذي كان يعرف الأسرة بصفته أحد المجاهدين الذين كانوا يختبئون في منزل أسرة "بن مسعود" أثناء الثورة التحريرية.

[2] السيد "**حمدي عيسى**" من مدينة بوسعادة وهو حاليا متقاعد بعدما شغل منصب موظف في احدى شركات المواد الغذائية. التحق بالمركز عن طريق أحد المجاهدين الفاعلين بالمنطقة، عاش في مركز بوسعادة ثم تم نقله إلى مركز بن شكاو بالمدية.

[3] السيد "**لخنش العيد**" وهو رئيس مؤسسة مقاولة (شبكة الغاز بالمسيلة). التحق هو وأخوه "المختار" بمركز بير العرش بالعلمة ثم مركزي طامدة وميكلا بتيزي وزو وأخيرا مركز بيلار بسطيف عن طريق خالهما السيد المجاهد "**عنيبة المختار**" الذي كان يشغل منصب سفير الجزائر باندونيسيا.

[4] السيد "**لخنش المختار**" من مدينة المسيلة وهو مسؤول التنسيقية الوطنية لأبناء الشهداء حاليا.

[5] التحق بمركز بير العرش عن طريق الممرض الألماني " ***Monsieur Chiffire***".

[6] التحق الأخوين "**لخذاري**" بمركز أبناء الشهداء "بوسماعيل" سنة 1967م، وذلك بصحبة "**الحاج معمر بوعزيز**" أحد مواطني منطقة مقرة بالمسيلة بطلب من جدة الطفلين هذه الأخيرة التي ذهبت معهم وعاينت المكان بنفسها ثم رجعت بعد اطمئنانها على حفيديها. حوار مع الحاج معمر بوعزيز "الوالد" غير أنه لم يتذكر اسم الطفلين بسبب طول المدة وسفره المتكرر خارج البلاد.

كشود[1] مدير مركز محمد خميستي بقسنطينة، يبيتون أحيانا بالمراكز مهملين بذلك عائلاتهم الأصلية بعدما تكونت لديهم عائلة جديدة من أبناء وبنات الشهداء.

ومع الوقت بدأ كل طرف يتعود على وظيفته الجديدة، خاصة بعدما سعت الأسرة الثورية إلى تطوير الإشراف على أبناء الشهداء من خلال إكساب المدراء المهارات اللازمة للإشراف والمتابعة بإجراء تربص لهم في الجزائر على يد إنجليزيات متخصصات في علم الاجتماع النفسي لتربية الأطفال لمدة **4** أشهر،[2] هذا التربص الذي أسفر عن وعي كبير لبعض المدراء بالحالة النفسية للشريحة المتعامل معها، وان فضل أصحابه تطبيق نظرية العالم الاجتماعي الروسي "أنطون مكارنكو"[3] في تربية الأطفال والملخصة في ترك المجال للطفل ليفعل ما يشاء من أجل ضمان سهولة اندماجه في المجتمع فيما بعد، وأعتقد أن هذه النظرية هي نظرية سليمة في طريقة التعامل مع شريحة الأطفال المسعفين مجهولي الأب التي أجرى عليها مكارنكو التجربة وليس مع أبناء الشهداء الأحرار؛ إذ أن الفرق شاسع بين الاثنين وإن كانت طريقة جمعهما متشابهة إلى حد ما.

هذا وقد أكد لي المجاهد "محمد كشود" على رفضه المطلق للتعامل مع الأطفال بمثل هذه الطريقة[4] وفضل أن يتعامل معهم تعامل الأب مع أبنائه يشجعهم وقت اللزوم ويؤنبهم وقت ما يقتضي الحال، فكان حريصا على توفر عنصرين اثنين في الطفل بالدرجة الأولى هما الدراسة والتشبع بقيم الروح الوطنية.

وبدأ المدراء والمربون مهمتهم في الرعاية بأبناء الشهداء وذلك بالاتفاق على مجموعة من الأساليب لتربيتهم، وان اختلفوا في بعض المفاهيم، لكن أغلبهم سعى إلى الرعاية الجدية في الخدمات الاجتماعية والنفسية والثقافية والتنموية الهادفة إلى تأهيل أبناء الشهداء ورفع قدراتهم الذاتية، وكان على هؤلاء المربون مراقبة سلوكيات الأطفال وتقييمها

---

[1] حوار مع السيد **المجاهد محمد كشود** يوم **10** مارس **2013م** بمقر سكنه بسطاوالي، الجزائر. للإشارة فإن المجاهد شغل منصب مدير مركز محمد خميستي لمدة 5 سنوات **(1963-1968م)**، ثم انتقل إلى الجزائر وشغل المناصب التالية:

- مدير مركز دالي ابراهيم بالجزائر.
- نائب مدير في وزارة المجاهدين بالجزائر.
- مدير ولائي للمجاهدين بقسنطينة.
- مفتش في الوزارة.
- مدير مديرية الشؤون الاجتماعية بوزارة المجاهدين.
- مدير مديرية شؤون المنح بوزارة المجاهدين.
- الأمين العام لوزارة المجاهدين (1989-1995م).
- وزير مكلف بالبرلمان في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد ثم في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

[2] الحوار السابق مع المجاهد محمد كشود.

[3] **أنطون مكارنكو (1888-1939م)**: تربوي وعالم اجتماع روسي أجرى تجربة على مجموعة من الأطفال المسعفين وأوضح كيف يمكن إعادة تربية الإنسان لكي يصبح مواطناً شريفاً، وقد صدرت بعض أعماله مترجمة إلى اللغة العربية، وهي: «قصيدة تربوية»، «رايات فوق الأبراج»، «كتاب للأولياء»، و«مكارنكو والجماعة».

[4] هذا ما جعل السيد محمد كشود يتصادم مع بعض المدراء الآخرين في اللقاءات التقييمية للمراكز بالجزائر العاصمة.

للعمل على احتوائها ودمج الأطفال في المجتمع عن طريق البرامج والأنشطة الثقافية والفنية، ومن بين ما كانت توفره المراكز للأطفال نذكر:

أولا– تقديم الرعاية الاجتماعية والنفسية: من بين ما كان يشغل مسؤولو مراكز أبناء الشهداء هو توفير الاحتياجات المادية للأطفال من أكل وشرب وسكن ولباس وغيرها، والواقع أن هاته الأمور لم تختص بها الأسرة الثورية فقط بل كانت تصل للمراكز مساعدات مادية من مختلف بلدان العالم في إطار ما يسمى بإسعاف ضحايا الحرب، خاصة من طرف المنظمة الدولية للغذاء التابعة للأمم المتحدة، الجمعيات الفرنسية، انجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها.[1] بيدا أن الرعاية النفسية والعاطفية والسلوكية لأبناء الشهداء لا تقل أهمية عن الرعاية المادية، إن لم تكن أهم، فكما يحتاج هؤلاء لتوفير حاجاتهم المادية، يحتاجون أيضاً إلى توفير حاجاتهم المعنوية من الطمأنينة النفسية التي تستدعي توفر الحب والقبول والاستقرار في هاته المراكز. والحقيقة أن الشعور بحالة ابن الشهيد واستبصار كوامنه الداخلية أمر ليس بالسهل على المربين، فهو يتطلب كوادر مهنية وإنسانية عالية للقيام بمثل هذه المهمة، إلا أننا نستطيع القول أن هؤلاء حاولوا جاهدين لأن يشعر أبناء الشهداء بأمان ودفء الأسرة التي خلقتها لهم الدولة من جديد، فكانوا يقدمون لهم مع الغذاء المادي روحا مليئة بالرحمة والشفقة والعطاء، روحا شعرنا بها من خلال لقائنا بمجموعة من أبناء الشهداء ك "منوار هارون رشيد" "لخنش العيد" "حمدي عيسى" وغيرهم.

ثانيا– تقديم الرعاية الصحية: بقدر ما كانت الدولة حريصة على الرعاية الاجتماعية والنفسية لأبناء الشهداء، كانت حريصة أيضا على أحوالهم الصحية، وهذا ما يبرز لنا من خلال الفحص الطبي الدوري الذي يتلقاه الأطفال من قبل مجموعة من الدكاترة كل أسبوع أو أسبوعين، أما في حالة المرض المفاجئ للأطفال فيتم نقلهم مباشرة إلى مستشفى المدينة الأقرب إلى المركز.

ثالثا– تقديم الأنشطة الترفيهية والرياضية: وهي عبارة عن حزمة من الأنشطة الثقافية والرياضية الهادفة والمتنوعة نذكر منها ما يلي:

- **أولا– النشاطات الثقافية والفنون التشكيلية:** كالمسرح والأعمال الفنية الهزلية والموسيقى والرسم وغيرها من الفنون الجميلة التي ساهمت في تشجيع وتنمية مواهب بعض أبناء الشهداء، وكانت سبيلهم في شغل أوقات فراغهم والتعبير عما يجول في نفوسهم.
- **ثانيا– الزيارات الرسمية:** نظرا للأثر العميق الذي كانت تخلفه زيارة الرؤساء والشخصيات السياسية المهمة في نفسية ابن الشهيد من أمان وإحساس بالثقة، فقد كان هؤلاء حريصين على تبادلها معهم؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر اصطحاب المشرفين لأبناء الشهداء في زيارة رسمية للرئيس الراحل أحمد بن بلة في اليوم

[1] حوار مع السيد **بن مسعود محمد** أحد أبناء الشهداء، أجري الحوار في مقر المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بالجزائر "تافورة" يوم الأربعاء **23** جانفي **2013م.**

الأول لعيد الفطر، حيث قضى معهم الرئيس أحمد بن بلة رفقة بعضا من طاقمه الوزاري أوقاتا جميلة ارتسمت خلالها علامات الفرح والسرور على وجوه أبناء الشهداء.[1]

- **ثالثا– الحفلات:** كانت تنظم على شرف أبناء الشهداء حفلات تشجيعية، منها الحفل الذي نُظم تحت الرعاية السامية للرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1970م لتكريم المتفوقين منهم وتشجيع البقية على الدراسة والنجاح.[2]
- **رابعا– فرق الكشافة الإسلامية:** كان لمختلف المراكز فرق كشفية يسهر على تنظيمها قائد كشفي، وكانت هاته الفرق تشارك في مختلف حفلات المدينة كما هو الحال عند فريق الكشافة الاسلامية الذي كان ينظمه القائد "عمر نحال" بمركز خميستي[3]
- **خامسا– فرق كرة القدم لأبناء الشهداء:** خصص مشرفو المراكز فرق كرة قدم للهاوين من الشباب، على غرار فريق "نجم محمد خميستي" بقسنطينة[4]
- **سادسا– الرحلات والمخيمات الصيفية:** كانت تشمل المتاحف، الآثار والمناطق الساحلية التي كانت تُنصب بها مخيمات يصل مداها إلى شهرين أو ثلاث أثناء العطلة الصيفية.[5]

- **مراكز أبناء الشهداء تكوين جاد ومستقبل واعد:**

حرصت الأسرة الثورية على دفع جميع أبناء الشهداء، الذين وصلوا للمراكز، للالتحاق بالمدارس النظامية، وذلك بهدف ضمان مستقبلهم ورفع مستواهم الثقافي وتوعيتهم بأهمية الدراسة التي ستمكنهم مستقبلا من العمل والإنتاج لتحقيق مكانتهم في المجتمع.

لكن ثمة معوقات كثيرة واجهت الدولة خلال عملية دمجهم في المدارس القريبة من المراكز، وتم التغلب على هذا الأمر بفتح مدرسة خاصة لهؤلاء داخل المركز نفسه، كما حدث مع مركز بير العرش بالعلمة ومركز خميستي بقسنطينة، لكن يبقي على الدولة أيضا أن تحل مشكل ادماج أبناء الشهداء الذين فاتهم السن القانوني للدراسة، خاصة أمام إصرار مدراء المراكز على دخولهم إلى المدارس النظامية رغم كبر سنهم، وفي هذا يقول المجاهد "محمد كشود" أنهم التجأوا إلى تزوير بعض الشهادات من أجل تمكين كل أبناء الشهداء من الالتحاق بالمدرسة،[6] ونعطي

---

[1] أرشيف التلفزيون الوطني، أنظر الملحق رقم: 02.

[2] أرشيف التلفزيون الوطني، أنظر الملحق رقم: 03.

[3] الحوار السابق مع المجاهد محمد كشود.

[4] نفس المصدر.

[5] أرشيف وزارة المجاهدين، انظر الملحق رقم: 04.

[6] الحوار السابق مع المجاهد محمد كشود.

مثالا حيا على ذلك بالسيد "منوار هارون الرشيد" الذي أدخله مدير مركز بير العرش للدراسة في السنة الرابعة ابتدائي بالرغم من أن سنه قد تجاوز **16** سنة.[1]

رغم كل هذا، وقع أبناء الشهداء الكبار في مشكلة جديدة حين وصولوا إلى مرحلة البكالوريا، فطلبت الوزارة من المتكفلين بالأمر أن يرسلوا لها أسماء هؤلاء الطلبة، حيث سيتم التفكير بجدية في مستقبلهم وكيفية توزيعهم، وتم التوصل بعدها إلى ثلاث حلول تحدد من خلالها مستقبل الكثير من أبناء الشهداء وهي:

- **أولا–** إرسال دفعات إلى الجيش الوطني الشعبي أو ما يسمى بالمدرسة القومية لأشبال الثورة المتمركزة بالقليعة ولاية تيبازة[2]، في بداية الأمر، والتي كانت تهدف إلى خلق ضباط متشبعين بالروح الوطنية ويعرفون قبل ذلك قيمة استقلال الجزائر باعتبارهم أبناء شهداء الثورة والواجب، وفعلا نجحت هذه المدرسة ومن ورائها الأسرة الثورية في تخريج فئة حريصة كل الحرص على أن تبقى الجزائر حرة مستقلة بعدما كانت وللأسف مستعمرة منذ عهد الفينيقيين، على حد تعبير المجاهد محمد كشود.
- **ثانيا–** إرسال دفعات أخرى إلى الخارج لتكملة دراستهم، ومن بين الدول المقترحة: سوريا وروسيا، وبالفعل تم إرسال الكثير منهم إلى الخارج، وهنا يشير المجاهد محمد كشود أنه رفض إرسال أبناء الشهداء التابعين لمركز خميستي إلى روسيا وفضل إرسالهم إلى سوريا باعتبار أنهم سيتمكنون من الدراسة في سوريا أفضل، لأنهم سيدرسون باللغة العربية التي يجيدونها أكثر من اللغة الأجنبية، وهكذا كان الحال، وذهبت دفعات كثيرة إلى سوريا وتخرجوا أطباء ورجعوا إلى الجزائر.

وهنا تجدر الاشارة، حسب نفس المصدر، إلى أن النظام السوري اقترح على الدولة الجزائرية التكفل بأبناء الشهداء لإيمانه العميق بالشريحة التي يتعامل معها باعتبارهم أبناء شهداء ثورة التحرير، وكان لهم ذلك مشكورين، لكن المتابعة بقيت من الطرفين إلى أن وصل أبناء الشهداء إلى النجاح والتميز بكون معظمهم تخرج طبيبا، أما عن الذين أرسلوا إلى روسيا وبعض الدول الأروبية الأخرى فقد تخرج كل منهم حسب تخصصه، فمثلا نجد أن السيد "منوار هارون رشيد" قد تخرج من كلية التسيير والاقتصاد ببولونيا مما مكنه أن يشغل، بعد عودته إلى الجزائر، منصب مدير البنك الخارجي الجزائري بمنطقة الحراش[3].

لكن ماذا عن الذين لم يحالفهم الحظ في الحلول السابقة الذكر؟ وماذا أيضا عن مصير الإناث؟

- **ثالثا–** هنا فكرت الأسرة الثورية في خلق مجال آخر لمحاولة استيعاب أبناء الشهداء وصيانة مستقبلهم، وهو إنشاء مراكز التكوين للفنون التقليدية بهدف اكتساب تأهيل مهني وحرفي لتكوينهم واكتشاف مواهبهم وتنمية مهاراتهم، وقد تعددت التخصصات المهنية والحرفية بشكل واسع ووجد فيها الكثير من

---

[1] الحوار السابق مع السيد منوار هارون رشيد.

[2] أرشيف التلفزيون الجزائري، أنظر الملحق رقم:05.

[3] الحوار السابق مع السيد منوار هارون رشيد.

أبناء الشهداء ضالتهم في مختلف ولايات الجزائر، حيث تُعلم هذه المراكز التكوينية مختلف الصناعات كصناعة النحاس والنقش على الخشب وصناعة الحلي والخزف والتطريز والنسيج والتلحيم وغيرها.[1]

أما عن مصير بنات الشهداء فقد عملت الأسرة الثورية على الترغيب في الزواج منهن، بحيث تكفلت بتجهيزهن جهازا كاملا يليق بمقامهن، من كسوة وصياغة وجهاز مما شجع الشباب على طلبهن للزواج[2]، وفي هذا السياق يروي لي المجاهد "محمد كشود" قصة تكليفه بتزويج العديد من بنات الشهداء خاصة بمنطقة الغرب الجزائري، فكان يسافر لوهران ويجهز البنت ويتكفل بكل احتياجاتها المادية ثم يحضر العرس كولي شرعي للبنت وبعدها يرجع إلى عمله بالوزارة.

وعلاوة على الرعاية التامة للدولة بأبناء الشهداء في مختلف الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية، تتكفل الأسرة الثورية بالوصاية القانونية على أبناء الشهداء بتسليمهم دفتر التوفير والاحتياط[3] لكي يشتد ساعدهم وتعولهم على مصاعب الحياة ومشاقها.

الخاتمة:

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل للأسرة الثورية التي نعتقد أنها قابلت الوفاء بالوفاء من خلال منحها أولوية خاصة في الرعاية والاهتمام بأبناء شهداء الثورة التحريرية وتلبية احتياجاتهم المعيشية والوظيفية وتذليل كافة الصعاب أمامهم حتى وصلوا إلى بر الأمان، كيف لا وهذا ما نراه متجسدا اليوم في أرض الواقع وقد لقينا منهم رجل الاقتصاد والوالي والدكتور الجامعي وسمعنا عن السياسي والجنرال والطبيب وغيرهم.

[1] مجلة خاصة بكتابة تاريخ حزب التحرير الوطني صدرت عن وزارة المجاهدين في 25 أفريل 1974م. أنظر الملحق رقم: 06.

[2] أرشيف وزارة المجاهدين أنظر الملحق رقم:07.

[3] نفس المصدر، أنظر الملحق رقم:08.

لملاحق:

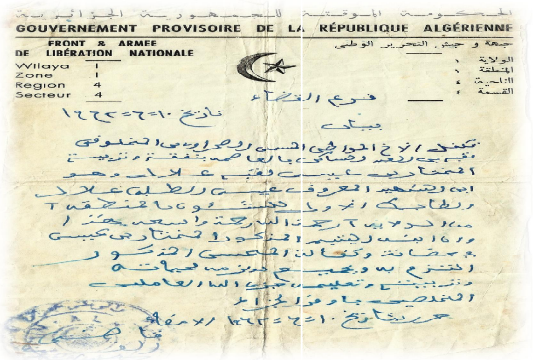
GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
FRONT & ARMEE DE LIBÉRATION NATIONALE
Wilaya I
Zone I
Region 4
Secteur 4

الملحق رقم 01: وثيقة صادرة عن قاضي قضاة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تكفل بموجبها السيد "الصحراوي" بالسيد "المختار" ابن الشهيد "عيسى الطلبي علال" والشهيد هو الثاني على اليمين بالصورة المرفقة.

الملحق رقم 02: اصطحاب المشرفين لأبناء الشهداء في زيارة رسمية للرئيس الراحل أحمد بن بلة في اليوم الأول لعيد الفطر ارتسمت خلالها علامات الفرح والسرور على وجوه أبناء الشهداء.

الملحق رقم 03: حفل تشجيعي نُظم تحت الرعاية السامية للرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1970م لتكريم المتفوقين من أولاد الشهداء وتشجيع البقية على الدراسة والنجاح.

الملحق رقم 04: تنظيم الرحلات والمخيمات الصيفية أثناء العطلة الصيفية.

الملحق رقم 05: التحاق بعض أبناء الشهداء بالمدرسة القومية لأشبال الثورة بالقليعة.

الملحق رقم 06: إنشاء مراكز التكوين للفنون بهدف اكتساب تأهيل مهني وحرفي لتكوين أبناء الشهداء واكتشاف مواهبهم وتنمية مهاراتهم.

الملحق رقم 07: التكفل المادي وخلق جو عائلي في عرس احدى بنات الشهداء.

الملحق رقم 08: تكفل الدولة بالوصاية القانونية على أبناء الشهداء بتسليمهم دفتر التوفير والاحتياط.

الملحق رقم 09: أسماء بعض مراكز أبناء الشهداء (شمال–جنوب–شرق–غرب)

العمالة	المقر	اسم المركز
	شارع شاطئ البحر	العقيد لطفي
	بيل فونتين	ميرة عبد الرحمن
	شريعة	جوادي عبد الرحمن
	دالي ابراهيم	عسله حسين
الجزائر	درارية	بوجمعة ثمين
	الأبيار	باتريس لومومبا
	حيدرة	عمر ياسف
	جان بار	وريدة مداد
	لابير ليي	عميش علي
	حجوط	علوان محمد
	سيدي مرزوق	العزرى عمار
	سيدي فرج	فاطمة نسومر

	بوزريعة	فيلا كنغورو
	العفرون	ابن علال محمد
عنابة	عنابة	خامدو ابراهيم
	سوق اهراس	باجي مختار
	شريعة	عباد الزين
باتنة	عين القصر	لالة العيفة
	خنشلة	لغرور عباس
قسنطينة	قسنطينة 1	بوجريو مسعود
	قسنطينة 2	محمد خميستي
	فل فلة	بشير بوقادوم
سطيف	راس أوقاس	عاشور حسين
	بير العرش	قصاب بشير
تيزي وزو	اغريب	اغري محمد سعيد
	اربعاء نايت اراثن	سي حنفي
	تامدة	آيت غربي
	بوخالفة	تادرث امدوكال
المدية	تابلاط	سي خالد
	بوسعادة	ابن النوي علي
الواحات	توقرت	نصرت حشاني
الأصنام	قوراية	عبان رمضان
مستغانم	مازغران	مختاري غالي
تيارت	ملاكو	ابن خاتل اخوان
	تيارت	علي معاشي
وهران	وهران	الأمير عبد القادر
سعيدة	نزرق1	ابن النوي عبد الرحمن
	نزرق 2	بومدين عبد الله
تلمسان	تلمسان	طالب سليمة

المصدر: الجريدة الرسمية، العدد 28 من السنة الثالثة، الجمعة 8 أفريل 1966م، ص333.